



أثر اللغة المكتوبة في تحليل الإعلال عند الصرفيين العرب

محمد أحمد أبو عيد

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية إربد الجامعية - جامعة البلقاء التطبيقية

abueid_mohammad@yahoo.com

Received: 2 Jul. 2014,

Revised: 22 Aug. 2014, Accepted: 30 Sept. 2014

Published online: 1 Jan. 2015



أثر اللغة المكتوبة في تحليل الإعلال عند الصرفيين العرب

محمد أحمد أبو عيد

قسم اللغة العربية وآدابها
كلية إربد الجامعية - جامعة البلقاء التطبيقية
إربد - الأردن

الملخص

سعت هذه الدراسة إلى الكشف عن أثر اللغة المكتوبة في تحليل الإعلال عند الصرفيين العرب، وذلك بالنظر في ما طرحه أولئك الصرفيون الأقدمون والمعاصرون من تحليلات، تشتمل على الوصف والتعريف والتقسيم لظاهرة الإعلال في العربية، ومن ثم، فقد تبين أن كثيراً من تحليلات أولئك الصرفيين في هذا الباب، وضعت بعد النظر في المكتوب لا المنطوق، وعليه، راحت الدراسة تأتي بشواهد ونصوص تثبت تلك الحالة من الأثر للغة المكتوبة. ومن ثم؛ خلصت الدراسة إلى نتائجها النهائية.

الكلمات المفتاحية: اللغة المكتوبة، التحليل، الصرف، المنطوق، شواهد.



The Effect of Written Language on Arab Morphologists' Analysis of I'lal

Mohammad Ahmad Abu Eid

Arabic Department
Al-Balqa' Applied University - Irbid College
Irbid- Jordan

Abstract

This study sought to reveal the effect of written language on Arab morphologists' analysis of I'lal. It also revealed that a lot of those morphologists' analyses, in this regard, were cited after the examination of the written not the spoken texts. Based upon this, the study stated quotations and texts which prove that state of the written language. The study concluded its final results.

Keywords: language, morphologists, analysis, texts, study.

أثر اللغة المكتوبة في تحليل الإعلال عند الصرفيين العرب

محمد أحمد أبو عيد

قسم اللغة العربية وآدابها
كلية إربد الجامعية - جامعة البلقاء التطبيقية
إربد - الأردن

- تصدير:

تسعى هذه الدراسة إلى تتبع أثر اللغة المكتوبة في تحليل الإعلال عند الصرفيين العرب، وهي، أي الدراسة، إذ تسعى لذلك، فإنها تلتزم رشدها في ما تقرره اللسانيات المعاصرة من أمر الفصل بين المنطوق والمكتوب فصلاً حاسماً، ومن ضرورة أن ينبني التحليل اللغوي، ومنه التحليل الصرفي على المنطوق لا المكتوب^١، إذ هو، أي المنطوق، المسجد الأول والأوفى للغة، فالإنسان عرف المنطوق، أولاً، ومن ثم، ابتكر الكتابة، والطفل يكتسب النطق، ثم يتعلم الكتابة، وعلى ذلك، فالمنطوق هو الأكثر استعمالاً في حياتنا اليومية^٢.

- الإعلال "مفهوماً":

ينص الصرفيون العرب التقليديون على أن الإعلال تغيير يطرأ على أحد أحرف الكلمة، إذا كان ذلك الحرف هو أحد حروف العلة أو الهمزة^٣. أما أنواعه، فتلاثة^٤:

- إعلال بالقلب.

- إعلال بالحذف.
- إعلال بالنقل أو التسكين.

وكان أحد علماء الصرف الصوتي المعاصر (Phonological morphology)، عرف الإعلال وأنواعه، من وجهة نظر صوتية معاصرة، بالقول: إنه تغيير تتعرض له الكلمة العربية بحلول صوت مكان صوت آخر، وهو ما يسمى بالقلب، أو بسقوط صوت سقوطاً كلياً، وهو ما يسمى بالحذف، أو بسقوط عنصر من عناصر صوت العلة، وهو ما يسمى بالإعلال نقلاً أو تسكيناً^٥.

إن ظاهر العبارة يشي بالتطابق في التعريف والتقسيم بين الصرفيين التقليديين والصرفيين المعاصرين، لكن باطنها يميظ اللثام عن مسائل خلافية جمة؛ ذلك أن الصرفيين العرب التقليديين ظلوا يصفون اللغة المكتوبة، ومن ثم، جاء وصفهم للإعلال بالقلب أو الحذف أو النقل نتاجاً للنظر في المكتوب لا المنطوق، وذلك، بدليل أنهم ضمنوا تعريفهم للإعلال مصطلح الحرف، في مقابل الصوت عند علماء الصرف الصوتي، وهو، أي: الحرف، مصطلح كتابي؛ وبدليل تفصيلات أخرى كثيرة ستأتي عليها الدراسة في ما يتلو من صفحات.

٦- عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي، ص ٧٦١.

١- سوسير، علم اللغة العام، ص ٤٣.
٢- أونج، الشفاهية والكتابة، ص ٢٠٢-٢٠٣.
٣- فوزي الشايب، محاضرات في اللسانيات، ص ٦١.
٤- أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصوت، ص ٩٤١؛ ومحمد بندق، الحذف الإعلالي، مظاهره وعلله، ص ٩؛ والجرجاني، المفتاح، ص ٣٩.
٥- الحملاوي، ص ٩٤١.

واواً، إذا انضم ما قبلها، كبويع وضورب^١ ومثل ذلك قوبل وحوسب وحورب^٢ وشوهد^٣.

إن هذا الوصف لما حدث من إعلال في الكلمات السالفة الذكر، إنما ينبني على النظر في المكتوب دون المنطوق، بدليل أنه يفترض أن ثمة ضمة قبل الواو (الضمة الطويلة)، في حين إن الواقع المنطوق لا يثبت أي وجود لتلك الضمة المزعومة، فما يلي الباء في «بويج»، مثلاً، ضمة طويلة، وهي الواو ذاتها:

بويج = a'buuyi

وحركة الشين في "شوهد"، مثلاً، هي الضمة الطويلة، ورمزها الواو، ومن ثم، لا يصح أن يقال: إن الألف ضم ما قبلها، فقلبت واوا، ولكن يقال: إن بناء الفعل للمفعول من هذه الصيغة يقتضي إبدال الفتحة الطويلة في حالة البناء للفاعل، ضمة طويلة في البناء للمفعول، وذلك من باب استعمال الحركات في وظائف نحوية^٤.

والكتابة الصوتية تفصح عن ذلك التحول:

Šaahada → Šuuhida
aa → uu

إن ما جرى هو استبدال الضمة الطويلة بالفتحة الطويلة، فحسب، ولا وجود للضمة قبل الواو.

وكذلك الأمر في حوسب، وما جرى على شاكلتها:

haasaba → huusiba
aa → uu

إن توهم وجود الحركات القصيرة قبل الحركات الطويلة بأثر من الكتابة السريانية^٥، والنظر إلى الحركات الطويلة على أنها

إن وصف الإعلال بأنه تغيير في الحروف عند الصرفيين التقليديين، ووصفه بالتغيير في الأصوات عند الصرفيين المعاصرين، إنما يعبر، وفق ما ترى الدراسة، عن مرجعية كل من المدرسين التقليدي والمعاصر في النظر لدرس الإعلال، بخاصة، وللمدرسة الصرية، بعامة، فالمدرس التقليدي بتبنيه الحرف، إنما هو ينظر في اللغة المكتوبة، في حين إن المدرس المعاصر بتبنيه الصوت، إنما هو ينظر في اللغة المنطوقة، وهي: أي: اللغة المنطوقة، قطب الرحي في الدراسات اللغوية المعاصرة^٦.

على أية حال، فإذا كان تعريف الإعلال يكشف عن ذلك التباين في المرجعيات بين الصرفيين التقليديين والصرفيين المعاصرين، فإن النقاش في تحليل الإعلال، من جهة الوصف والتقسيم، يكشف عن نتائج ذلك التباين في النظر للإعلال، اتكأً على اللغة المنطوقة أو المكتوبة. وعليه، فإنه سيكشف، في النتيجة الكلية، عن أثر اللغة المكتوبة في تحليل الإعلال، وفق ما رسخ عند الصرفيين العرب التقليديين، وهم، أي: الصرفيون التقليديون، من تعرض لنقد لاذع من قبل الصرفيين الحديثين^٧.

إن مهمة هذه الدراسة تتبين في تقديم إثباتات نصية، تظهر كيف أن تحليل الإعلال عند الصرفيين التقليديين قد بني على أساس من النظر للغة المكتوبة لا المنطوقة، وهي مهمة بيانها في ما هوأت:

-الإعلال بالقلب؛

وهو، كما تفهمه الدراسة الصوتية المعاصرة، ينبني على حلول صوت مكان صوت آخر مختلف^٨، على أن يكون هذا الإحلال الصوتي في حروف العلة والهمزة، ولعل أظهر تلك الإعلالات:

* قلب الألف واواً:

يجمع الصرفيون العرب على أن الألف تقلب

١٠- الحملوي، ص ١٦١.

١١- عبد العزيز عتيق، المدخل إلى علم الصرف، ص ١٠٢.

١٢- أبو السعود سلامة، تيسير الصرف، ص ١٢.

١٣- عبد الصبور شاهين، ص ١٠٩.

١٤- محمد أبو عيد، ص ٦١٢.

٧- رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص ٦٩٣.

٨- عبد الصبور شاهين، ص ٥٧١.

٩- عبد الصبور شاهين، ص ٧٦١.

وصامت، ولم يحدث مثل ذلك الإسقاط، كما في القول والبيع^{١٩}.

* قلب الياء واواً:

ومثل ذلك يحدث عند الصرفين إذا كانت الياء ساكنة مفردة مضموماً ما قبلها في غير جمع كموقن وموسر ويوقن^{٢٠}؛ وكرة أخرى، فإن النظر في اللغة المكتوبة، وحده، قاد إلى مثل ذلك التحليل؛ فالناظر في الشكل الكتابي يرى تحولاً في حلول الواو مكان الياء، ويرى ضمة مرسومة قبل الواو في: "موقن" و"موسر" و"يوقن"، في حين إن المنطوق يفصح عن الأمر، على نحو مختلف، فالياء عنصر مزدوج انزلاقي، تم التخلص منه، لأنه سبق بعنصرين: مزدوج انزلاقي وحركة قصيرة، وعليه، تم تعويض الإسقاط بمطل الحركة القصيرة قبل الياء، لتصبح حركة طويلة:

yuyqin	→	yuuqin
y	→	φ
u	→	uu

وعليه، فإن ما جرى هو إعلال بالحذف، حذف الياء والتعويض عنها بالمطل، ولا قلب في واقع المنطوق.

ومثل "يوقن" "موسر"، وما جاء على نحوها:

muysir	→	muusir
y	→	φ
u	→	uu

* قلب الواو ياء:

ذكر سيبويه أن الواو تقلب ياءً، في مثل: سَيِّدٌ وَصَيِّبٌ، إذ إن أصلهما سَيِّودٌ وَصَيِّوبٌ^{٢١}.

والحق أن الدرس الصوتي ينحاز بالمطلق لما ذكره سيبويه، فما جرى، نطقاً، هو ما جرى، كتابةً، فالياء حلت مكان الواو في اللغتين المنطوقتين

كالصوامت، تقبل الحركة، هو ما قاد الصرفين إلى إرساء تلك القاعدة التي تتكلم عن ضم ما قبل الواو في ضورب وشوهد وما إلى ذلك، وعليه، فإن هؤلاء الصرفين وضعوا قواعدهم بعد النظر في خط من كلام، لا في ما نطق.

* قلب الواو والياء ألفاً:

تقلب الواو والياء ألفاً، وفق الصرفين العرب، إذا تحركتا وانفتح ما قبلهما، كما في قال من قَوْلٍ وبيع من بيع وصاد من صيد^{٢٢}، ومثلها باب وناب وغزا ورمى وبكى وخشى ويرضى^{٢٣}.

وكرة أخرى، فإن النظر في اللغة المكتوبة هو ما قاد إلى الوصف، أعلاه، فالصرفيون لحظوا تغييراً في الشكل المكتوب للكلمة، تمثل بحلول الألف محل الواو في مثل: "قول" و"قال"، وتمثل بحلول الألف محل الياء في "بيع" و"باع"، فقرروا الإعلال بالقلب، إذ إن ظاهر البنية المكتوبة يوحي بذلك.

أما النظر في المنطوق، فيقرر أن ما جرى هو إعلال بالحذف لا بالقلب، وهو حذف بإسقاط الواو شبه الحركة التي وقعت بين فتحتين، ومن ثم، اتصلت الفتحتان لتشكلا فتحة طويلة^{٢٤}، ولعل الكتابة الصوتية تفصح عما جرى في هذه الكلمات وأضرابها:

qawala	→	qaala
w	→	φ
baya'a	→	baa'a
y	→	φ

إن سقوط الواو والياء، ثمة، كان تخلصاً من وقوع الانزلاق الواوي واليائي بين حركتين^{٢٥}، بدليل أن الواو والياء وقعتا في أمثلة أخرى بين حركة

١٥- الجرجاني، ص ٢٩، وابن عصفور، المتع في التصريف،

ص ٢٥٥، وعبد العزيز عتيق، ص ٧٢.

١٦- عبد الصبور شاهين، ص ٤٩١.

١٧- عبد الصبور شاهين، ص ٤٩١-٥٩١.

١٨- المصدر نفسه، ص ٤٩١-٥٩١.

١٩- ابن هشام، أوضح المسالك، ص ٢٣٥.

٢٠- الحملاوي، ص ١٦.

٢١- سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص ٥٦٣.

ومثلها قوي وأضرابها:

qawiwa → qawiya

w → y

*** قلب الألف ياء:**

ويحدث القلب إذا انكسر ما قبل الألف، كتقولك في مصباح: مصاييح وفي مفتاح: مفاتيح^{٢٤}، إن ما ينبغي لمثل هذه الدراسة أن تشير إليه في هذا الموضوع ما يأتي:

- إن الألف في "مصاييح"، لم يكسر ما قبلها، وحركة الباء ليست إلا الكسرة الطويلة المثبتة في الكتابة ياء، وكذلك، فإن حركة التاء في "مفاتيح" هي الكسرة الطويلة، ولا وجود لكسرة قصيرة قبل الياء.

- إن توهم وجود الحركات القصيرة قبل الحركات الطويلة ليس إلا من خداع اللغة المكتوبة التي تثبت رسم الكسرة قبل الياء والفتحة قبل الألف والضمّة قبل الواو.

- إن ما جرى في واقع المنطوق هو إعلال بالقلب، حقاً، فالفتحة الطويلة قلبت كسرة طويلة^{٢٥}.

- إن الكتابة الصوتية تكشف عن ذلك كله:

mafaataah → maffaatiih

aa → ii

وكذلك مصاييح:

masaabaah → masaabiih

aa → ii

*** قلب الهمزة ألفاً:**

وفق تحليلات الصرفيين التقليديين فإن الهمزة تقلب ألفاً إذا أسكنت وانفتح ما قبلها^{٢٦}، وعلى ذلك، فالصرفيون جعلوا الهمزة مع أحرف العلة الثلاثة في باب واحد، وعذرهم في ذلك أن

والمكتوبة، ولعل الكتابة الصوتية تفصح عن ذلك الإعلال بالقلب:

saywid → sayyid

w → y

ومثلها صَيَّب:

Saywib → sayyib

w → y

أما ما ذكره سيبويه من قلب الواو ياء إذا سكنت الواو وقبلها كسرة، كما في ميزان وميعاد^{٢٧}، فلا قلب فيه، بل هو حذف عَوْض عنه بالمطل، فالواو أسقطت لثقل نطقها مع الكسرة القصيرة، والكسرة القصيرة مطلت لتكون كسرة طويلة:

miwzaan → miizaan

w → φ

i → ii

ومثلها ميعاد:

miw'aad → mii'aad

w → φ

i → ii

والقلب في ما ذكره سيبويه، أعلاه، لا يقع إلا في الكتابة، ذلك أن الواو في موزان وموعاد، حلت محلها الياء في ميزان وميعاد، وهو ما يتخالف وحقائق المنطوق.

ولعل مما حلله الصرفيون التقليديون وتوافق مع معطيات الدرس الصوتي المعاصر قلب الواو ياء، إذا كسر ما قبلها وكانت آخرأ، أي إذا تطرفت الواو بعد كسرة، من نحو: رَضِي ودُعِيَ وقوي^{٢٨}، إن الكتابة الصوتية في هذه الأمثلة تكشف عن واقع ذلك القلب:

radiwa → radiya

w → y

٢٤- ابن هشام، ص ٢٥٥.

٢٥- عبد الصبور شاهين، ص ٦٨١.

٢٦- الجرجاني، ص ٣٩.

٢٢- المصدر نفسه، ص ٥٢٢.

٢٢- عبد العزيز عتيق، ص ٠٢.

إن النظر إلى الواو الثانية في "وولى" على أنها ساكنة ليس إلا خداعاً من الكتابة؛ فالصرفيون العرب نظروا للحركات الطويلة على أنها كالصوامت تقبل التسكين نتيجة تمثيلها في الأبجدية العربية بالتوازي مع تمثيل الصوامت، في حين إن الحركات القصيرة لم تمثل في المكتوبات العربية إلا في مواضع محددة.

إن الواو الثانية في "وولى"، ليست إلا ضمة طويلة، وهي حركة تحركت بها الواو الأولى، وهي واو، كتابة، وشبه حركة، نطقاً، وعليه، فإن ما جرى هو قلب للواو الأولى همزة، ليس لأن ما بعدهما ساكن، بل استبدل الناطق اللغوي الهمزة بالواو، تخلصاً من هذا التجانس الثقيل بين الواو شبه الحركة والضمة الطويلة، وهو التجانس الذي توهمه الصرفيون بين واوين بسبب من الخلط بين الرسم الكتابي ومدلوله الصوتي.^{٢٢}

ولعل في الكتابة الصوتية ما يشير إلى هذا الضرب من الإعلال:

wuulaa → 'uulaa
w → '

- الإعلال بالحذف:

ويفترض به أن يتم بإسقاط أحد أصوات الكلمة، ومما ذكره الصرفيون التقليديون في هذا الباب حذف حرف العلة للتخفيف أو للتخلص من التقاء الساكنين، كما في "يعد" مضارع "وعد"، إذ أصله "يوعد"، فحذفت الواو تخفيفاً، ومثل المضارع الأمر "عد" والمصدر "عدة"، ومثل ذلك: "لم يقم" فإن أصله "لم يقوم"، فحذفت الواو للتخلص من التقاء الساكنين.^{٢٣}

إن ما ذهب إليه الدرس التقليدي من تقرير الإعلال بالحذف في الأمثلة، أعلاه، إنما هو يبنيني على النظر في المكتوب، وحده، فالتحول في الأشكال الكتابية من: "وعد" إلى "بعد" ومن "يقوم" إلى "يقيم" يظهر حذفاً لأحد أحرف الكلمة، وهو ما وصفه الصرفيون التقليديون بالإعلال بالحذف.

٢٢- المصدر نفسه، ص ٩٧١.

٢٣- عبد العليم إبراهيم، تيسير الإعلال والإبدال، ص ٦.

رمز الألف في أصل الكتابة رمز للهمزة، ولم يحدث التمييز بين الصوتين، كتابياً، إلا في منتصف القرن الثاني، تقريباً، حين اختار الخليل بن أحمد للهمزة رمز العين الصغيرة، وجعل ذلك الرمز ممثلاً لذلك الصوت الحنجري^{٢٧}، ومن ثم، وقع الاضطراب عند الصرفيين في إعلالات الهمزة^{٢٨}.

ومن ذلك الاضطراب، النظر إلى حذف الهمزة على أنه إعلال بالقلب، كما في "رأس" و"راس"، وهو ما تكشف عنه الكتابة الصوتية:

ra's → raas
' → φ
a → aa

فالهمزة أسقطت، كلياً، ولم تقلب ألفاً، بل جرى تعويض الإسقاط بمطل الفتحة القصيرة لتكون فتحة طويلة.

* قلب الواو همزة:

يقرر الصرفيون أن أولى الواوين تقلب همزة، إذا اجتمعتا في أول الكلمة، وكانت الثانية متحركة، كالأولى، ومثال ذلك جمع "واصلة" على وزن فواعل "وواصل" بواوين، الأولى فاء الكلمة والثانية واو الصيغة، فقلبت الأولى همزة وقيل: أو اصل^{٢٩}.

وكرة أخرى، فإن المكتوب هو ما يظهر الواو الثانية في "وواصل" على أنها تليت بحركة قصيرة، بسبب من إثبات المكتوبات العربية للفتحة قبل الألف (الفتحة الطويلة)، إن العدول، هنا، من الواو إلى الهمزة ليس إلا بسبب الصعوبة المقطعية^{٣٠}، وهي الصعوبة المثلة باجتماع انزلاقين في مبتدأ الكلمة العربية: Wawaasil.

ومما ورد في هذا الباب تكلم الصرفيين العرب على قلب الواو همزة إذا اجتمعت واوان، أو لاهما متحركة، والثانية ساكنة، كما في "أولى" من "وولى"^{٣١}.

٢٧- عبد الصبور شاهين، ص ١٧١.

٢٨- المصدر نفسه، ص ١٧١.

٢٩- المصدر نفسه، ص ٨٧١.

٣٠- المصدر نفسه، ص ٨٧١.

٣١- المصدر نفسه، ص ٨٧١.

إن النظر في اللغة المكتوبة، وحده، هو ما قاد الصرفيين العرب إلى إدراج ما جرى في باب الإعلال بالحذف، ذلك أنهم نظروا في ما خطه القلم، فلاحظوا أن العنصر الكتابي "و" حذف من الكلمة، أما ما يكشف عنه اللسان فكان على نحو مختلف.

- الإعلال بالنقل والتسكين:

- ينص الحملوي على أن حركة المعتل تنقل إلى الساكن الصحيح، قبله، مع بقاء المعتل إن جانس الحركة كيقول ويبيع، إذ أصلهما يقول ويبيع^{٣٤}.

إن ما حدث في يقول هو:

yaqwul → yaquul

w → φ

u → uu

وعليه، فلا نقل ولا تسكين، وإنما حذف للعنصر الانزلاقي الواو، وتعويض عنه بمطل الضمة القصيرة لتصبح ضمة طويلة.

وهو ما جرى في يبيع:

Yabyi → yabii

y → φ

i → ii

إذ، حُذف العنصر الانزلاقي "y"، وجرى تعويض الحذف بمطل الكسرة القصيرة لتكون كسرة طويلة.

إن النظر في اللغة المكتوبة هو ما قاد الصرفيين العرب إلى التصور بأن الكسرة القصيرة في يبيع yabyi، نقلت إلى ما قبل الياء، ذلك أن الصرفيين تصوروا أن ثمة حركات قصيرة قبل الحركات الطويلة، ومن ثم، تصوروا وجود تلك الكسرة القصيرة قبل الياء في يبيع yabii، وكذلك تصوروا أن ثمة ضمة قصيرة قبل الواو في "يقول".

٣٤- الحملوي، ص ٦٦١.

أما المنطوق فيظهر أن كل واحدة من الحالات المشار إليها، أعلاه، تمثل نحواً مختلفاً من الإعلال، وليست جميعها إعلالاً بالحذف:

- فالذي جرى في يعد، وكما تصفه الكتابة الصوتية:

yaw'id → ya'id

w → φ

هو إسقاط أو حذف للعنصر الانزلاقي "w"، تجنباً للصعوبة المقطعية والنطقية، وطلباً للتخفيف، وعليه، فإن تماثلاً يسجل، هنا، بين الرؤيتين التقليدية والصوتية المعاصرة، وبلغة أخرى بين المنطوق والمكتوب.

- أما الأمر، عد، فمتحول عن اوعد، وما جرى يمكن توضيحه على النحو الآتي:

iw'id → 'id'

'iw → φ

فما جرى، هنا، حذف مقطعي، إذ حذف المقطع الأول من الكلمة "iw"، واقتصر على المقطع الثاني، ليقوم بوظيفة الكلمة المفترضة المكونة من مقطعين. إن هذا التحليل إذ لا يقصي ما جرى من باب الإعلال بالحذف، فإنه يتوسع بمفهوم ذلك الإعلال، فالإعلال بالحذف، كما حلله الصرفيون العرب، يكون بإسقاط أحد أصوات الكلمة، لا بإسقاط مقطع كامل.

- أما "يقم"، فمتحولة عن يقوم، وما جرى كان كالاتي:

yaquum → yaqum

uu → u

فليس ثم من حذف، ولكنه تقصير للضمة الطويلة، لتصبح ضمة قصيرة، وذلك طلباً للسهولة المقطعية، إذ تم التخلص من المقطع المديد المغلف quum: (س ح س) ليكون مقطعا قصيرا مغلقا qum: (س ح س).

وقلبوا^{٢٧}، والحق، أن ليس ثمة من قلب أو نقل، ذلك أن العنصر الانزلاقي w تم حذفه، ومطلت الحركة القصيرة لحركة طويلة:

maqaaam → maqwam

w → φ

a → aa

- ومما توهم الصرفيون فيه إعلالاً بالنقل صيغة اسم المفعول، ويجب بعد النقل في ذوات الواو حذف إحدى الواوين، وفي ذوات الياء حذف الياء وقلب الضمة كسرة، لئلا تقلب الياء واوا، فتلتبس ذوات الياء بذات الواو^{٢٨}.

كان هذا توصيفاً من الدرس الصرفي التقليدي لما يجري في أسماء المفعولين، وهو توصيف يتكئ على اللغة المكتوبة لا المنطوقة، إذ جاء التحليل التقليدي بالنظر في التحول في الشكل الكتابي:

- مقوول ← مقول

- مبيوع ← مبيع

أما اللغة المنطوقة فتكشف عما جرى في أسماء المفعولين على النحو الآتي:

- في ذوات الواو كمقول ومصوغ؛

maquuul → maquul

w → φ

تم حذف الواو، وعليه، فهو إعلاال بالحذف لا بالنقل أو التسكين.

- أما في ذوات الياء؛

·mabyuu· → mabii

فثمة حذف وقلب، ذلك أن الياء حذفت، وقلبت الضمة الطويلة إلى كسرة طويلة.

إن وحدة الرسم الكتابي لشبه الحركة الياء وللياء الحركة الطويلة، هو ما جعل الصرفيين العرب لا يتشبهون للحذف، هنا، ومن ثم قادم ذلك، لذلك التصور المبني على اللغة المكتوبة.

من جهة أخرى، فإن تمثيل شبهي الحركة الواو والياء كما في يبيع ويقول yabi'i و yaqwul، بالرمز الكتابي نفسه الذي تمثل به الحركتان الطويلتان الضمة والكسرة، كما في يقول ويبيع yaquul و yabi'i، هو ما جعل الصرفيين العرب لا يتشبهون إلى حذف شبه الحركة أو العنصر الانزلاقي "w" و "y" من الكلمتين يقول yaqwul ويبيع yabi'i، ذلك أن الكتابة لا تظهر ذلك الحذف، فالرسم الكتابي واحد للحالتين. أما النطق، وهو ما توضح بالكتابة الصوتية، فيظهر لنا نحواً مختلفاً من الإعلاال.

- ومما ورد ذكره في باب الإعلاال بالنقل والتسكين يقيم ويستعين، فأصلهما، وفق ما تصور الصرفيون التقليديون، يقوم ويستعون، فنقلت كسرة الواو إلى ما قبلها فأبدلت ياء، لأنكسار ما قبلها^{٢٩}.

وهو تصور نجم عن النظر في اللغة المكتوبة، أما المنطوق فيظهر الأمر على نحو مختلف:

yuqwim → yuqiim

yasta·win → yasta·iin

w → φ

i → ii

وعلى ذلك، فلا نقل أو تسكين، وإنما حذف، وتعويض بمطل الكسرة القصيرة.

- ومما توهم فيه الصرفيون النقل والتسكين كذلك: "ميسر" و "ميقن"^{٣٠}، وحقيقته لا تختلف عما ذكرناه سابقاً، فثمة حذف ومطل.

muysir → muusir

muyqin → muuqin

y → φ

u → uu

- ومن الإعلاال بالنقل والقلب مقام، فإن أصلها، وفق الرؤية التقليدية، مقوم فنقلوا

٢٧- ابن هشام، ص ٩٢٥.

٢٨- المصدر نفسه، ص ١٤٥.

٢٩- الجرجاني، ص ٤٩.

٣٠- الجرجاني، ص ٥٩.

أحمد الحملوي، شذا العرف في فن الصرف، مصطفى البابي الحلبي، ط ١٦، مصر، ١٩٦٥.
رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، ط ٢، القاهرة.

سوسير، علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، بيت الموصل، الموصل، ١٩٨٨.
سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ج ٤، مكتبة الخانجي، ط ٢، القاهرة، ١٩٨٢.

عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة للصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠.

عبد العزيز عتيق، المدخل إلى علم الصرف، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١.

عبد العليم إبراهيم، تيسير الإعلال والإبدال، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٦٩.

عبد القاهر الجرجاني، كتاب المفتاح في الصرف، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، ط ١، بيروت، ١٩٨٧.

فوزي الشايب، محاضرات في اللسانيات، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، ط ١، عمان، ١٩٩٩.

محمد بن يوسف إطفيش، كتاب الرسم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٨٤.

محمد بندق، الحذف الإعلالي، مظاهره وعمله وقوانينه، مكتبة زهراء الشرق، ط ١، القاهرة.

- نتائج الدراسة:

- بنى الصرفيون العرب كثيراً من تحليلاتهم للإعلال من جهة التعريف الوصف والتقسيم على اللغة المكتوبة لا المنطوقة.

- كانت نتيجة البناء على المكتوب أن تسلل الوهم إلى كثير من مقولات الصرفيين بخصوص الإعلال؛ فالإعلال بالقلب ليس قلباً في بعض الأحوال، وكذلك ما توهمه الصرفيون حذفاً، لم يكن في جزء منه كذلك. وجاء الإعلال بالنقل والتسكين إعلالاً بالحذف أو بالحذف والقلب معاً.

- توصي الدراسة بإعادة النظر، كرة بعد أخرى، في باب الإعلال وبقية الأبواب الصرفية من زاوية صوتية معاصرة، إذ هي أي تلك الزاوية تجعل تحليلات الإعلال والقواعد الصرفية تنبني على اللغة المنطوقة لا المكتوبة.

ثبت بمصادر البحث:

ابن عصفور الإشبيلي، الممتع في التصريف، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ج ٢، دار الأفاق الجديدة، ط ٤، بيروت، ١٩٧٩.

أونج، الشفاهية والكتابة، ترجمة: حسن البنا عز الدين، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٤.

أبو السعود، سلامة أبو السعود، تيسير الصرف، دار الوفاء، الاسكندرية.